Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ملحوظة تلك الدعوات المشبوهة التي تصور الكثيرون إنها انتهت بانتهاء عصر الاستعمار القديم.

ففي عام ١٩٧٨ نجد أن دعوة وليم ويلككس تنبعث حية على لسان لويس عوض من جديد، وإذا به يعيد سيرة اللغة اللاتينية واللهجات العامية الأوروبية التي تفرعت إلى لغات مستقلة منفصلة. وهو نموذج تمويهي يقصد به: لماذا لا تتحول اللهجات العامية العربية إلى لغات مستقلة منفصلة وتعلن انفصالها عن الفصحى التي يود لويس عوض أن تلقى مصيراً يشبه مصير اللاتينية. **(راجع عرضاً ونقداً وجذرياً لهذه الدعوة في كتاب الأستاذ رجاء النقاش، الانعزاليون في مصر، ص ٥١-٩١).**

و لم يفت لويس عوض، في أبحاث أخرى، أن يكرر المعزوفة ذاتها التي وضعها وليم ويلككس وهي أن اللغة الفصحى هي المتهم الأول والأخير في قضية اغتيال العبقرية المصرية!

فإذن هذا الشبل من ذاك الأسد..

وهذا النبات الشيطاني الذي نرى حصاده المرّ اليوم في الدعوة إلى العامية وأخواتها من نبات عصر الردة، هو النبات الشيطاني ذاته الذي ظهر، مع فصيلته كلها، في زمن الاندحار قبل مئة سنة [1].

ونحن لو أخذنا الخصائص الأخرى من إحياء للحضارات البائدة، أو إحياء للشعوبية، أو إحياء للنزعات المحلية والاقليمية والطائفية الضيقة..

لوجدنا أن «الفصيلة» الشيطانية كلها قد نمت بشراسة في وقت واحد بمجتمعة، الأمر الذي يؤكد ما ذهبنا إليه من أن هذه الدعوات والاتجاهات والنزعات تمثل قانوناً ثابتاً متكرراً، وخصائص مميزة لكل فترة من فترات الردة والإنحطاط والتراجع في تاريخ العرب، وأنها، أي هذه الدعوات والنزعات، هي التعبير الفكري والثقافي عن الهزيمة العربية في المعترك السياسي والحربي.

لذلك لم نستغرب عندما سمعنا من أديب عربي نثق به، أن رئيساً عربياً سابقاً

---

[1] قارن مثلاً بين شيوع الحديث عن الفرعونية والفينيقية في العهد الاستعماري وعودته في الحقبة الإسرائيلية.